«أحد هؤلاء الأصاغر»

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إنجيل متى ٥: ٢-١٦، ٣٨-٤٨؛ رومية ١٢: ٢٠، ٢١؛ إنجيل لوقا ١٦: ١٩-٣١؛ إنجيل لوقا ١٢: ١٣-٢١؛ إنجيل متى ٢٥: ٣١-٤٦.

آية الحفظ: **«فيجيب الملك: ‹الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم›» (إنجيل متى ٢٥: ٤٠).**

بعد أن رأينا أنَّ يسوع عاش حياة الاهتمام بالآخرين، وبخاصة أولئك المُتألِّمين والضَّالِّين، علينا أن نتوقع أيضًا أن يكون ليسوع الكثير ليقوله عن الاهتمام بالآخرين. وهذا ما فعله.

تعاليم يسوع عملية، ركَّزت على ما يعنيه العيش كتابع لله. وعلى ذلك، يمكننا أن نرى يسوع يحثُّنا باتِّجاه أعمال العدل، واللطف، والرحمة كتلك التي مارسها يسوع نفسه عندما كان هُنا على الأرض. فإذا اتَّبعنا مثاله، فسوف نخدم الآخرين، كما فعل هو.

تكلَّم يسوع أيضًا عن ملكوت السماوات. وحسب وصف يسوع، فإنَّ ملكوت السماوات هو حقيقة يمكننا أن نكون جزءًا منه، حتى في الوقت الحاضر. إنه أسلوب حياة يعمل وفقًا لمجموعة مختلفة من الأولويات والقيم والأخلاقيات تختلف عن السائد في الممالك الأرضية. لقد وضعت تعاليم يسوع مخططا لهذه المملكة، وهي تتضمَّن تركيزًا قويًا على كيفية خدمتنا لله، وفي خدمتنا له، كيف نتواصل مع الآخرين. نكتشف أيضًا أن خدمتنا للآخرين — الاهتمام باحتياجاتهم والارتقاء بهم ورفعهم — هي إحدى الطرق التي تمكننا من تقديم خدمة مباشرة لله.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم ٢٤آب (أغسطس).

مقدمة الموعظة على الجبل

أطول موعظة ليسوع — أو مجموعة تعاليم — هي الموعظة على الجبل. إنَّ نظرته العامَّة والشاملة للحياة في ملكوت الله، الموجودة في الأصحاحات الثلاثة، تبدأ بعرضٍ للقيم والفضائل التي أصبحت تُعرف بالتطويبات.

اقرأ إنجيل متى ٥: ٢-١٦ (انظر أيضًا لوقا ٦: ٢٠). ما هي السمات المشتركة لهذه القيم أو الأصناف التسعة للناس الذين يصفهم يسوع بالمُطوَّبين أو الطوباويين؟

تلازُمًا مع التطبيق الروحي العميق لهذه الكلمات، يجب ألا تفوتنا القراءة العملية لها أيضًا. تكلَّم يسوع عن إدراكنا للفقر في أنفسنا وفي عالمنا. وتكلَّم أيضًا عن البر (أو «العدل» كما في بعض ترجمات الكتاب المقدس)، وعن الوداعة (التواضع)، والرحمة، وصنع السلام، وطهارة أو نقاء القلب. علينا أن ننتبه إلى الاختلاف العملي الذي ستحدثه هذه الفضائل في حياتنا وفي عالمنا عندما نُطبِّقها ونعيشها في حياتنا. لقد أكَّد يسوع على مثل هذه القراءة العملية في أقواله التي حثَّ فيها تلاميذه على أن يكونوا ملحًا ونورًا في العالم (إنجيل متى ٥: ١٣-١٦).

عندما يُستخدم الملح والنور بشكل مناسب، فإنهما يُحدثان اختلافًا وفرقًا في الحالات التي يتم فيها اضافتهما. الملح يُعطي مذاقًا للطعام، كما أنه يحفظ الأطعمة التي يُضاف إليها؛ إنه رمز للخير الذي يجب أن نكونه لمن هم حولنا. وبالمثل، فالنور يطرد الظلام، ويكشف العوائق والأخطار، ويجعل البيت أو المدينة أكثر أمانًا ويُعْطي دلالة نسترشد بها، حتى وإن كانت عن بعد. ومثل نور في ليلة مظلمة، قال يسوع: «ليضيء نوركم هكذا قُدَّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجدوا أباكم الذي في السماوات» (إنجيل متى ٥: ١٦).

إنَّ كلًا من رمزي الملح والنور يوجِّهاننا إلى مسؤولية التلاميذ للتأثير على حياة الذين هم حولهم. نكون ملحًا ونورًا عندما نحزن بشكل ملائم، ونمتلك قلوبًا نقية، ونمارس الوداعة (التواضع)، ونُظهر الرحمة، ونصنع السلام، ونتحمَّل الظلم والقهر. وهكذا، يبدأ يسوع هذه الموعظة بدعوة لتجسيد هذه القيم لملكوته — المُستخف بقيمتها أحيانًا.

بأية طرق يعمل مجتمع كنيستك كملح ونور في المجتمع الذي تعيش فيه؟ كيف أصبح مجتمعك مكانًا أفضل بسبب العمل الذي تقوم به كنيستك؟ من ناحية أخرى، لو أنَّ كنيستك انحلَّت أو تشتّت، ما هو الفرق الذي سيطرأ على مجتمعك؟

اغلب الشر بالخير

عندما نتأمل في تعليم يسوع، من المفيد أن نبقي في أذهاننا الناس الذين كان يتكلم إليهم والظروف التي عاشوا بها. كان يسوع قد بدأ في جذب حشود غفيرة من الناس من المناطق التي كان يخدم فيها (انظر إنجيل متى ٤: ٢٥؛ إنجيل متى ٥: ١). كان أغلبهم من عامَّة الناس، يعيشون تحت حُكم الإمبراطورية الرومانية، ولكن بعضهم كانوا حُكَّامًا يهود وقادة دينيين. كانت حياة عامَّة الشعب صعبة. وكانت لديهم قرارات قليلة جدًا لحياتهم، مُثقلين بأعباء الضرائب الثقيلة ورازحين تحت التقاليد الدينية.

في تعليمه لهؤلاء الناس، كان من الواضح أنَّ يسوع اهتمَّ بتقديم طريقة حياة أفضل لهم، ليعيشوا بكرامة وشجاعة، مهما كانت ظروفهم. إحدى الأمثلة على ذلك وردت في إنجيل متى ٥: ٣٨-٤٨. إنَّ تعاليم يسوع «حوِّل له الآخر (الخد) أيضًا»، «اترك له الرداء أيضًا»، و«اذهب معه اثنين (ميلين)» — أصبحت تُستعمل باستخفاف وبصيغة مُبتذلة. ولكن هذا الاعتياد على الفكرة السابقة يُعطي فكرة خاطئة بل يُناقض الأعمال والمواقف الجذرية والجوهرية التي كان يسوع يُعلِّمها هُنا.

إنَّ المشاهد التي وصفها يسوع كانت تجارب شائعة بالنسبة للكثيرين من مستمعيه. لطالما تعرَّضوا للاعتداء مِن قبل رؤسائهم أو أسيادهم. كانوا في غالب الأحيان مديونين وقد خسروا ممتلكاتهم لأصحاب المُلك أو المُقرِضين. وكثيرًا ما كانوا يُسخَّرون للعمل بواسطة الجنود الرومانيين المحتلين. لقد علَّم يسوع الناس أن يستجيبوا ويردُّوا بنزاهة، وأن يُعاملوا الطُغاة بأحسن مما يستحقون، وبفعلهم هذا، فإنَّهم يُقاومون فقدان إنسانيتهم. بينما سعى أولئك الطغاة أن يفرضوا سلطتهم، فقد كان للناس دائمًا حرية الاختيار في كيفية استجابتهم، وعن طريق مقاومتهم السلمية (بدون عنف) والتجاوب بكرم، فقد كشفوا شر الظلم والقهر الذي كان يُمارس.

قارن بين إنجيل متى ٥: ٣٨-٤٨ ورومية ١٢: ٢٠ و٢١. كيف لنا أن نعيش وفق هذه المبادئ الجوهرية في حياتنا؟

لقد لخَّص يسوع «الناموس والأنبياء» — كل الكتابات المقدسة التي نصفها غالبًا بالعهد القديم — في مبدأ بسيط صار يُعرف بالقانون الذهبي: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضًا بهم» (إنجيل متى ٧: ١٢). بأية طرق تستطيع، في الوقت الحالي، أن تبذل جهدًا لتقوم بما يأمرنا به يسوع هنا، بغض النظر عن التكلفة؟

الثلاثاء

٢٠ آب (أغسطس)

السامري الصالح

اقرأ إنجيل لوقا ١٠: ٢٥-٢٧. إنَّ الناموسي الذي استجوب يسوع قدَّم مُلخّصًا نموذجيًا لكل وصايا العهد القديم لعيش حياة مقبولة أمام الله. كيف ترتبط هاتان الوصيتان بعضهما ببعض؟

عندما كان يسوع يُسأل، كان في غالب الأحيان يختتم إجابته بخلاصة تختلف كثيرًا عمَّا كان يسعى إليه السائل. في تجاوبه مع الوصية الواردة في لاويين ١٩: ١٨ بأن «تُحب قريبك كنفسك»، يبدو بأن كثيرين من رجال الدين في ذلك الزمن قد قضوا وقتًا وجهدًا طويلًا في الجدال حول مدى وحدود مبدأ ‹القريب› هذا.

كان يسوع قد سعى بالفعل لتوسيع مدارك أتباعه حول هذا التعبير، مشدِّدًا على أنه لا يجب عليهم أنْ يُحبِّوا أقرباءهم فقط، بل عليهم أن يفعلوا الخير للجميع: «أما أنا فأقول لكم: ‹أحبوا أعدائكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مُبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنَّه يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويُمطر على الأبرار والظالمين» (إنجيل متى ٥: ٤٤، ٤٥).

ولكن عندما سعى متخصص في الشريعة ليختبر يسوع، عاد إلى طرح السؤال الذي اشتدَّ الجدال حوله: «مَن هو قريبي؟» (إنجيل لوقا ١٠: ٢٩). استجابة لذلك، روى يسوع قصة السامري الصالح، ولكن استجابته النهائية لسؤال الناموسي لم تكن لتعريف مصطلح ‹القريب›. عوضًا عن ذلك، قال يسوع — كتطبيق ونتيجة — «اذهب أنت أيضًا واصنع هكذا» (انظر إنجيل لوقا ١٠: ٣٦، ٣٧).

اقرأ إنجيل لوقا ١٠: ٣٠-٣٧. ما هو المغزى المقصود من المفارقة التي أشار إليها يسوع بين الشخصيات الثلاث الذين رأوا الرجل على قارعة الطريق بحاجة إلى مساعدتهم؟

كما كان مُشتَركًا في تعليم يسوع، فإنَّ أقسى انتقاداته كانت موجَّهة نحو أولئك الذين ادَّعوا التديُّن ولكنهم أظهروا القليل من الاهتمام لآلام الآخرين. «في مثل السامري الصالح يُصور لنا المسيح طبيعة الديانة الحقيقية. ويُرينا أنها لا تنحصر في النظم

أو العقائد أو الطقوس بل في القيام بأعمال المحبة وبأعظم خير للآخرين وبالصلاح الحقيقي» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٤٧٠).

يُشير يسوع، في تعليمه، إلى شخص غريب، شخص يُعتبر غير مُخلصٍ لله، ليوضح ما هي دعوة الله لجميع الذين يدَّعون أنهم أتباعه. وكما هو الأمر مع مُستمعيه الأوائل، عندما نأتي إلى يسوع ونسأله عمَّا يجب أن نفعله لنرث الحياة الأبدية، فهو يوصينا في النهاية أن نذهب ونكون أقرباء لأي شخص في حاجة.

الأربعاء

٢١ آب (أغسطس)

الرجل الغني ولعازر

في مثل الرجل الغني ولعازر (انظر إنجيل لوقا ١٦: ١٩-٣١)، يُقارن يسوع بين حياة رجلين — أحدهما غني، والآخر فقير مُعدم. وفي غياب منظمات الشؤون الاجتماعية، والمستشفيات العامَّة، ومطابخ الخير، كان من الشائع أن يُمارس المحتاجون والمعاقون أو المحرومون التسول خارج بيوت الأغنياء. كان من المُتوقَّع أن يكون الأغنياء كُرماء في مشاركة القليل من ثروتهم للتخفيف من المُعاناة. ولكن في هذه القصة، كان الرجل الغني «إنسانًا أنانيًا لا يكترث لحاجات أخيه المُتألِّم» (روح النبوة، المُعلم الأعظم، صفحة ٢٥٢). ظلَّت ظروف حياة كل منهما باقية لا تتغير أثناء الحياة؛ ولكن في الموت، حسب دينونة الله، انعكس وضعهما بشكل هائل.

قارن بين إنجيل لوقا ١٦: ١٩-٣١ وإنجيل لوقا ١٢: ١٣-٢١. ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين هاتين القصَّتين، وما هو الدرس الذي نتعلَّمه منهما؟

لا يوجد دليل في أيٍّ من هاتين القصَّتين بأنَّ الرجلين أصبحا غنيين عن طريق أي عمل خاطئ. فلربما اجتهدا في أعمالهما، وأحسنا في إدارتهما، وقد باركهما الله. ولكن يبدو أن شيئًا خاطئًا حدث في مواقفهما تجاه الحياة، والله، والمال، والآخرين، وهذا ما كلَّفهما غاليًا وإلى الأبد.

استنادًا إلى التشبيهات السائدة عن الحياة بعد الموت في زمن يسوع، تُعلِّمنا قصَّة الرجل الغني ولعازر أنَّ القرارات التي نتخذها في هذه الحياة لها أهمية في الحياة التالية. والطريقة التي نستجيب بها لأولئك الذين يطلبون ويحتاجون إلى مُساعدتنا هي إحدى الطرق التي تظهر من خلالها قراراتنا وأولوياتنا. وكما بيَّن «إبراهيم» للرجل الغني المُتألم، فإنَّ الكتاب المقدس يُقدِّم أكثر من إرشادات كافية لاتخاذ قرارات أفضل: «عندهم موسى والأنبياء. ليسمعوا منهم» (إنجيل لوقا ١٦: ٢٩).

علَّم يسوع بأنَّ إغراءات الثروة والغنى — سواء كانت من خلال امتلاكها، أو الاحتفاظ بها، أو السعي إليها، يمكن أن تبعدنا بعيدًا عن ملكوته، وبعيدًا عن الآخرين وباتجاه التمحور حول الذات والاعتماد على النفس. دعانا يسوع أن نطلب أولًا ملكوته وأن نشارك البركات التي ننالها مع الذين هم حولنا، خاصة الذين هم في حاجة.

مهما كانت حالتك المادية، كيف يمكنك أن تحذر من أن تسمح للمال أو لمحبة المال أن تُشوِّه منظورك عمَّا يجب على المسيحي أن يركز عليه في الحياة؟

الخميس

٢٢ آب (أغسطس)

هؤلاء الأصاغر

في مناسبة أخرى عندما سُئل يسوع وأعطى جوابًا يختلف اختلافًا بيِّنًا عمَّا كان يمكن توقعه ورد في العظة المدوَّنة في إنجيل متى ٢٤، ٢٥. جاء التلاميذ إلى يسوع وسألوه بشأن خراب الهيكل في أورشليم وعن موعد عودة يسوع (انظر إنجيل متى ٢٤: ١-٣). الخلاصة التي اختتم بها يسوع إجابته المُطوَّلة عن هذا السؤال أشارت إلى إطعام الجياع، وتقديم كأس ماء للعطشان، وإيواء الغرباء، وكسوة العريان، والعناية بالمرضى، وزيارة الذين هم في السجون. وأكَّد لهم: «بما أنكم فعلتموه — أو لم تفعلوه — بأحد إخوتي (أو أخواتي) هؤلاء الأصاغر فبي قد فعلتم» (انظر إنجيل متى ٢٥: ٤٠، ٤٥).

هذا مُرتبط بالأسئلة التي بدأت هذا التعليم كمشهد عن الدينونة الأخيرة. وعبر كل أصحاح ٢٤ من إنجيل متى، قدَّم يسوع إجابات أكثر مُباشرة عن أسئلة التلاميذ، مُعطيًا علامات وإنذارات عن خراب أورشليم وانقضاء الدهر، لكنه شدَّد على الحاجة «للسهر» والعيش الأفضل في ضوء الوعد بمجيئه الثاني. في الجزء الأول من إنجيل متى ٢٥، يحثُّ مَثَل العذارى الحكيمات والجاهلات على الحاجة للاستعداد لعودة غير مُرتقبة أو مرجأة؛ ومثل العبيد الثلاثة يُقدِّم الحاجة لعيش حياة فاضلة ومنتجة أثناء الانتظار؛ ثم مَثَل الخِراف والجِداء هو أكثر تحديدًا للمهام التي يجب أن تشغل شعب الله.

اقرأ إنجيل متى ٢٥: ٣١-٤٦. ما الذي يقوله لنا يسوع هنا؟ لماذا لا يعتبر هذا خلاصًا بالأعمال؟ ولكن ما الذي تُعلِّمه كلماته هنا عن المعنى الحقيقي لامتلاك إيمانٍ يُنقِذ؟

قول يسوع — بأننا عندما نخدم الآخرين، فنحن نفعل ذلك له — يجب أن يُغيِّر كل علاقاتنا وتوجهاتنا وتصرُّفاتنا. تخيَّل أنه باستطاعتك أن تدعو يسوع لوجبة طعام أو أن تقوم بزيارته في المستشفى أو السجن. قال يسوع بأننا نفعل هذا عندما نُقدِّم تلك الخدمات لأشخاص في مجتمعنا. يا لها من فرصة لا تُصدَّق يُقدِّمها يسوع لنا بهذه الطريقة!

اقرأ بروح الصلاة ما قاله يسوع في تلك الآيات. كيف لنا أن نفهم الفكرة أنَّ يسوع يُعادل نفسه بالجياع والعُراة والمسجونين؟ أي إلتزام قوي يضعه هذا علينا وعلى طريقة عيشنا؟

الجمعة

٢٣ آب (أغسطس)

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة من مشتهى الأجيال الفصل الذي بعنوان «السامري الصالح، صفحة ٤٧٠-٤٧٦؛ والفصل الذي بعنوان «كأس ماء فقط»، صفحة ٦٠٥-٦١٠؛ ومن المعلم الأعظم الفصل الذي بعنوان «هُوَّة عظيمة قد أثبتت»، صفحة ٢٥١ - ٢٦٤؛ والفصل الذي بعنوان «من هو قريبي؟»، صفحة ٣٧٩-٣٩٢.

«المسيح ينقض حائط السياج، سياج محبة الذات والتعصب القومي الفاصل، ويُعلِّم الناس المحبة لكل الأسرة البشرية. وهو يرفع الناس من الدائرة الضيقة التي تفرضها أنانيتهم، ويلغي كل الحدود الإقليمية وامتيازات المجتمع الزائفة. وهو لا يجعل فرقًا بين الأقرباء والغرباء، أو بين الأصدقاء والأعداء. وهو يُعلِّمنا أن ننظر إلى كل إنسان محتاج على أنه قريبنا، وإلى العالم على أنه حقلنا وميدان عملنا» (روح النبوة، خواطر من جبل البركة، صفحة ٤٧٣).

«إنَّ مقياس القانون الذهبي هو المقياس الحقيقي للمسيحية، فكل ما هو دون ذلك هو خداع. إنَّ الدين الذي يجعل الناس يقللون من قيمة الخلائق البشرية، الذين قدَّرهم المسيح تقديرًا عظيمًا بحيث بذل نفسه لأجلهم، الدين الذي يجعلنا عديمي الاكتراث لحاجات الناس أو آلامهم أو حقوقهم هو دين زائف. إننا إذ نستهين بحاجات الفقراء والمتألمين والخطاة، فنحن نبرهن على أننا خونة للمسيح. فلكون الناس يتَّخذون اسم المسيح لأنفسهم في حين أن حياتهم تجحد صفاته، لذلك فإنَّ للمسيحية قوة ضئيلة في العالم» (روح النبوة، خواطر من جبل البركة، صفحة ٥٧٣).

أسئلة للنقاش

١. أي فقرة من الفقرات التي درستها هذا الأسبوع هي المفضلة لديك؟ ولماذا؟

٢. انظر إلى ما كتبته إلن هوايت عن كيف أنَّ «الدين الذين يجعلنا عديمي الاكتراث لحاجات الناس أو آلامهم أو حقوقهم، هو دين زائف». لماذا يجب علينا أن نكون حذرين من تجنُّب الوقوع في الفخ السهل للاعتقاد بأننا طالما نملك «الحق» (الذي نمتلكه فعلًا)، فلا شيء يوجب الاهتمام؟

٣. كيف تظهر لنا الآيات في دراسة يوم الخميس عمَّا يستلزم امتلاك «الحق» أيضًا؟

ملخص: قدمت تعاليم يسوع طريقة مختلفة للحياة بالنسبة لمواطني ووكلاء مملكة الله. وفي بنائه على أساس أسفار العهد القديم، وسَّع يسوع وردد صدى التركيز على الاهتمام بالفقراء والمظلومين، مشدِّدًا على أن أتباعه سيعيشون كشعب عطوف ورحيم وهم في انتظار عودته.